

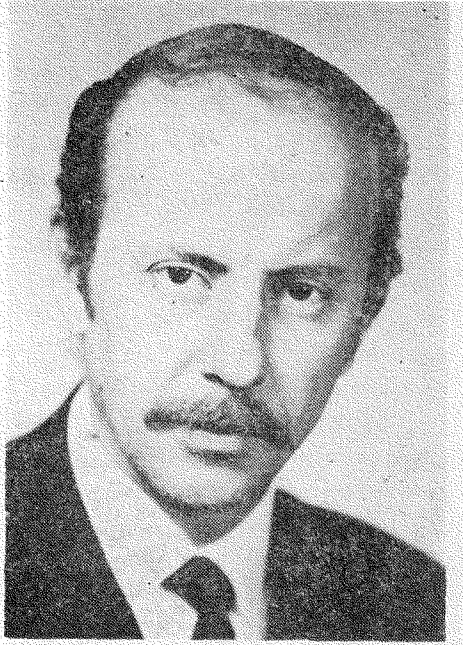
النشاط الثقافي في الوطن العربي

من
مراجعات
"الأدب"

ج.ع.م.

عن الحركة التشكيلية في سوريا

من واقع التجربة المريرة التي واجهتها الامة العربية ، في عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ومن ارضنا ، وروحنا ، ومصادر الهامنا ، وأصل حضارتنا ، تنسع ٢٥ لوحة تشكيلية ، قدمها ١٣ فنانا سوريا ، بدأ عرضها في القاهرة ، في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ، لتنتقل بعد ذلك ، في جولة واسعة النطاق ، الى ليبيا ، الجزائر ، باريس ، بروكسل ، جنيف ، روما ، نيقوسيا ، واخيرا دمشق .



الفنان السوري غازي الخالدي

قد تعبر بعض هذه الاعمال ، بلفظة تشكيلية تتراوح بين التشخيص والتجريد ، تعبيرا مباشرا قوى الإيقاع ، عن الاحتجاج والتحدى والمقاومة ، وقد يومية بعضها ، بشاعرية مرهفة في اللون والخط ، الى القيم التي تنبض تحت سمائنا ، والى العلاقات الانسانية القوية التي تهدد بالتمزق اشلاء ، والهول . وقد تقنى القدس العربية والاطفال والزيتون ، وقد ، وقد ،

الا انها جميعا تنبض بشحنات انفعالية كبيرة ، تعني ان ارادتنا ، في الصراع المتصل الشامل مع قوى العدو ، لن تليسن ، واننا لن نقهر ابدا .

هؤلاء الفنانون هم : نعيم اسماعيل ، محمود حماد ، غازي الخالدي ، لبيب رسلان ، نشأت زعبي ، الياس زيات ، غسان سبائي ، خزيمه علواني ، اسماء فيومي ، ممدوح فشان ، فاتح المدرس ، خالد المز ، نذير نبعمة .

لبنان

بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين

اصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين البيان التالي :
في هذه المحنة القاسية التي تجتازها الامة العربية اليوم يهيم اتحاد الكتاب اللبنانيين ، ان يحدد موقفه مما يجري على الساحة الاردنية الفلسطينية ، وذلك بسروح المسؤولية القومية الصحيحة . وهذا الموقف يتلخص في النقاط التالية :

اولا : ان المقاومة الفلسطينية هي عدة التحرير وهي التجسيد الشعبي لامل الامة العربية في استرداد كامل الارض المفتتصة ، وتحرير الانسان العربي .

ثانيا : ان كل تحرك في مجال السياسة العربية والفلسطينية ، يجب ان يحرص قبل كل شيء على حماية هذه المقاومة وتعززها .

ثالثا : ان موقفنا كمفكرين ، وكمواطنين لبنانيين من اي نظام عربي يتوقف سلبا او ايجابا على موقف هذا النظام من المقاومة الفلسطينية .

رابعا : ان كل محاولة لتصفية المقاومة ، مهما كانت الذرائع والاسباب ، هي جريمة في حق الامة العربية لن يفتقرها التاريخ لاحد كائنا من كان .

خامسا : ان الساحة الاردنية الفلسطينية هي ساحة النضال الاولى من اجل استرداد الوطن السليب ومن واجب المسؤولين جميعا التوكيد على ضرورة التلاحم بين الجندي الاردني والمقاوم الفلسطيني لمصلحة القضية الواحدة .

سادسا : ان النزاع القائم اليوم في الاردن نزاع داخلي قومي محض . وانها لخيانة قومية استعداد اية قوة اجنبية للتدخل في ذلك النزاع .

سابعا : ان اتحاد الكتاب اللبنانيين يدين اي تدخل اجنبي في الازمة القائمة وفي الوقت نفسه يدعو جميع قوى التحرر العربية للمساعدة الى نصره المقاومة الفلسطينية والدفاع عنها .

ثامنا : ان اتحاد الكتاب اللبنانيين يستنكر اشهد الاستنكار المجزرة الرهيبة التي دفع الجيش الاردني الى القيام بها ضد اخواننا الفلسطينيين عامة ، والفدائيين منهم خاصة . وهو يطالب بقيام حكم وطني في الاردن مهمته الاساسية دعم المقاومة الفلسطينية واتاحة جميع الفرص لها للقيام بواجباتها في التحرير .

امين السر

منير البعلبكي

الامين العام

الدكتور سهيل ادريس

في سوريا عملية تلقائية ، يلتزم فيها الفنان بالموضوع دون أن يلتزم به .

واذكر على سبيل المثال حادثا هاما جدا . في يوم ٤ حزيران ٦٧ كانت تعلق سبعون لوحة في شوارع دمشق تستنكر العدوان وتؤكد ان للفنانين التشكيليين موقفا واضحا من هذا الحدث .

فقد تنادى حوالي ٣٠ فنانا ، وبشكل غير الزامي ، بعمل شبيهة تظاهرة فنية على طريقة « المناقشة » ، أي البيسيان ، وقالوا جميعهم : لا .

وهذه الظاهرة نعتز بها بالفعل ، وهي التي مهدت الى ايجاد تجمع فني منظم اسمه « نقابة الفنون الجميلة » ، التي تكونت عام ١٩٦٩ لتحدد دور الفنانين من القضايا المختلفة .

❶ في اي ظروف نضجت قضية التزام الفنانين في سوريا ؟ وما مدى بطورها واترها على المضمون ؟

- الالتزام بالمعنى المعروف لم يأت هكذا طفرة واحدة في سوريا ، بل ان الفنان السوري عاش بطبيعة الظروف التي مرت بالوطن في صراع مستمر من أجل الحرية ، ومن أجل الحفاظ على براب الوطن ، ومن أجل كرامة الانسان . فقبل عام ١٩٤٥ لم يكن الفن التشكيلي فنا بمعناه الصحيح ، بل كان هناك مجموعة من الفنانين يعيشون مرحلة الفن القريب بطبيعة وجود الاستعمار في تلك الفترة . ومع الصراعات التي نشأت من أجل الثورة بدأت تظهر ملامح القضايا اليومية ، وكان الفن امتدادا طبيعيا لوجه من وجوه هذه الثورة ، والصورة الحضارية لها .

ولكن مفهوم الالتزام لم يكن واضحا من خلال عمل او عملين ، بل كان واضحا من خلال موقف بعض الفنانين الذين وجدوا انهم ملزمين تجاه الوطن .

وبالطبع يتطور مفهوم الالتزام مع تطور الصراع السياسي . وقد تحددت معالمه شيئا فشيئا من خلال الازمات السياسية التي عاشها الوطن العربي بأكمله .

وهكذا ترى ان الحركة التشكيلية في سوريا لم تكن منفصلة بالفعل عن الاحداث القومية في الوطن العربي .

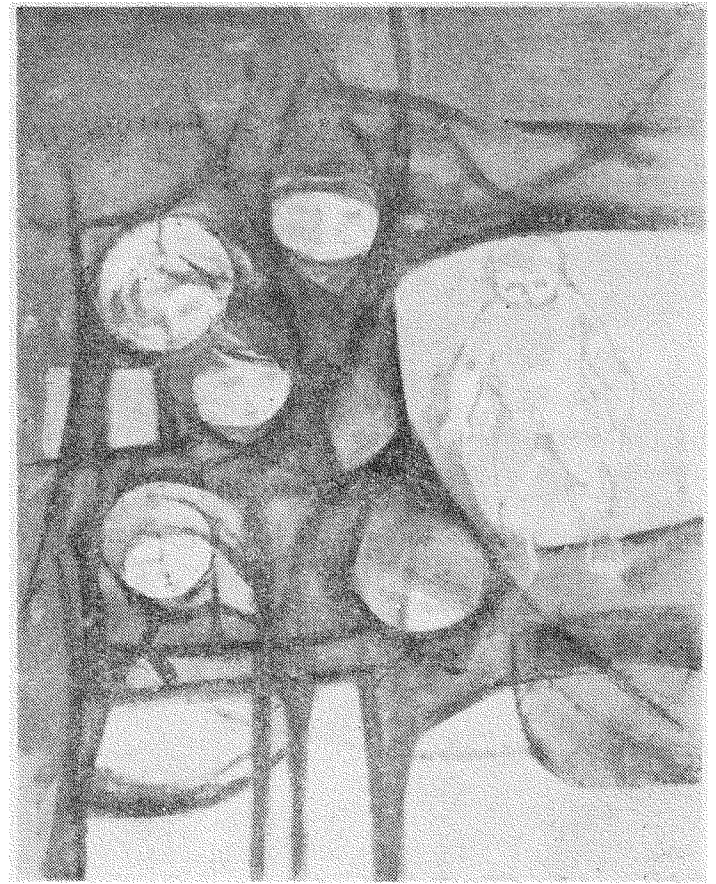
وقد ظهرت في الاعوام الاولى التالية للاستقلال (١٩٤٥) لوحات يظهر فيها الالتزام ، في شكل تسجيلي انفعالي . لذلك لم يقدر لهذه الاعمال ان تأخذ مكانا في تاريخ الحركة الفنية في سوريا .

ولكن مع وقوع الاحداث القومية الكبرى في اعوام ١٩٤٨ - ١٩٥٦ ، ظهرت اعمال مختلفة كانت استجابة مباشرة للاحداث .

وبما ان العمل الفني الجيد لا يعني اطلاقا ان يكون ردة فعل مباشرة بقدر ما يكون نمثلا وهضمنا كاملا لاي فكر او مضمون قائم ، لذلك تستطيع ان تقول ان اكثر الاعمال الفنية التي ظهرت بعد الاحداث مباشرة لم يكتب لها النجاح ، لانها اعتمدت على تسجيل لحظة معينة ، او التعبير عن انفعال مؤقت ، او كانت مجرد ردة فعل ، ولذلك لم يكتب لها الاستمرار ، وكانت اقرب الى الصيغة الاعلانية منها للعمل الفني المتكامل .

الا ان الاحداث القومية ، بما تنطوي عليه من خطورة على الانسان العربي ، وتهديد وجوده ، اعطت لعدد غير قليل من الفنانين بعدا جديدا في اعمالهم . هذا البعد يمثل بالتروي وبتناول الموضوع القومي من داخل الحدث وليس من خارجه . اي ان الفنان التشكيلي المنتزح لم يعد يصرخ او يتفعل ، بل اصبح له موقف محدد واع من الحركة ، يقولها بلغة تشكيلية أصيلة ، ومن خلال افق واسع .

اصبح المضمون جزءا عضويا من الشكل وليس عبئا عليه . كما ان الشكل غدا متمما للمضمون وعلى نفس المستوى . فلم يعد يرى في اللوحة مثلا عناصر جزئية ترمز الى الحركة لتقول بالضرورة ان هذه اللوحة قومية ، بل اصبحت اللوحة كبناء حضاري نمثل



الاطفال في بيارات البرنتقال

للنحاتن محمود حماد

والحركة التشكيلية في سوريا حركة مترامية شديدة التنوع ، يصعب استقصاؤها على نحو دقيق . وهي تمثل احد الروافد الهامة للحركة التشكيلية العربية المستقلة ، التي تحرك انجاساتها الجادة داخل اطار فضايلنا القومية والسياسية والاجتماعية ، وتلتزم بمواقف الانسان العادلة ، والعالم الحر .

ولا شك ان ارتباط هذه الحركة بالجمهير ، ونلافيها مع سائر الحركات الفنية في العواصم والاقاليم واختلاطها بها ، سيؤثر في تجاربها ، ويزيدها تكاملا وثناء ، ويجعل منها عاملا من عوامل بلورة الحركة الفنية العربية ، التي نستطيع ان نقدمها للعالم ، مساهمة أصيلة في هذا المجال .

وحول معالم هذه الحركة التشكيلية في سوريا ، والمشكلات التي تجابهها وآفاقها ، عقدت هذا اللقاء مع الفنان والناقد التشكيلي غازي الخالدي ، الذي صاحب المعرض في القاهرة .

❷ اين يقف الفنان السوري من القضايا الوطنية والقومية المعاصرة ؟

- الفنان العربي في سوريا مواطن قبل ان يكون فنانا . وطبيعة المواطن عندنا ان يعيش منذ طفولته الاحداث الهامة التي نمر عبر نضال هذه الامة . واكبر دليل على ذلك ان ما حدث عام ١٩٢٥ (الثورة السورية) ، وعام ١٩٤٥ (معارك الجلاء) ، وعام ١٩٤٨ (نكبة فلسطين) ، وعام ١٩٥٦ (عدوان بور سعيد) ، وعام ١٩٦٧ (النكسة) ، يمثل عند الفنانين ، رغم اختلاف الاجيال التي عاصرت هذه الاحداث من تاريخ نضالنا . الذي رسمه محمود حماد وسعيد تحسين ومحمود جلال عام ٥٠ رسمه الخريجون الجدد والفنان الهواة عام ٦٧ - اي ان الفن عندنا لا يتفصل اطلاقا عن الحياة . وهذه بالنسبة للفنانين

ثم بدأ المواطن يتعرف شيئاً فشيئاً على الفنان من خلال الجمعيات الفنية التي استت ، ومن خلال المعارض الكثيرة ، الفردية والجماعية التي بدأت تقام على جميع المستويات ، ثم أخيراً من خلال الصحافة وما يكتب فيها من نقد بصرف النظر عن مستواه ، حتى ان توطد الصلة بين الجمهور والفنان بدأ يتوضح من المدة الاخيرة ، من خلال النشاطات التي كان يحضرها الجمهور العادي اكثر من الفنانين والنفاد .

❶ اين يقف الفنان السوري بين التراث القومي والتجارب العالمية المعاصرة ؟

– الحديث عن التراث بالنسبة للفنان التشكيلي في سوريا جزء من الحديث عن الحركة الفنية التشكيلية بشكل عام . ذلك ان التراث في تجربة الفنان السوري يكاد لا يتفصل عن عمله ، لان عملية تمثل هذا التراث عملية تلقائياً تعيش داخل العمل الفني ، بحكم ان الفنان منذ بداية تجاربه الفنية الاولى ، يجسد نفسه ضمن هذا التراث ، سواء من خلال البيئة المحيطة به ، او من خلال الانسان ، او من خلال التاريخ .

والتأثر بالتراث الذي افهمه لا يعني رسم الوجه التدمري ، او الاستفادة من حركة الاسد الاشوري ، او وضع عناصر مأخوذة من هذه الحضارات ، لا . ان التأثر هو عملية تمثل كاملة للحضارة التي عشناها ، ونظهر نتائج هذا الهضم من خلال احساس عام اصيل بهذه الحضارة .

ولدينا على سبيل المثال نذير نعمة ، ودياس زيات ، ومحمود حماد ، وفاتح المدرس . . ان كل واحد من هؤلاء يمثل جانباً من هذا الهضم او التأثر من خلال اسلوبه الخاص ، ومدى تفهمه لهذا التراث . وقد ظهرت ، في نفس الوقت ، تجارب كثيرة ، حاولت المتأداة بالتراث ، وبدأت تستخدم نفس العناصر والوحدات والمعمار الموجودة في الفنون القديمة ، فجاءت مسخاً مشوهاً لها ، ضاع فيها التراث وشخصية الفنان في آن واحد . وهذا نتيجة حتمية لابتعاده عن مسؤوليته الحضارية المعاصرة .

والمهم في تجارب بعض الفنانين التي تمثلت هذا التراث ، واستفادت الى حد كبير من بعض معطياته بشكل غير مباشر ، انها عاشت ، في نفس الوقت ، تجربة الفن المعاصر . لذلك خلفت جميع هذه الاعمال بلفة تشكيلية حديثة ، رغم الارضية الحضارية التي اغنتها .

وهذا ، برأبي ، هو التوازن المطلوب بين التراث وبين الاساليب المعاصرة في الفنون التشكيلية .

سوى ان ثمة تجارب فنية كثيرة طفى فيها الاسلوب المعاصر ، او طفى فيها التمسك الشكلي بالتراث ، مما افقد هذه التجارب كل قيمتها الفنية الاصلية .

اما فيما يتعلق بموقف الفنان ازاء التجارب العالمية ، فنحن نستفيد من الاساليب والتقنيات المعاصرة ، لانها خبرات متقدمة . ولكننا نبتعد عن المصاميين والفلسفات المطروحة في كثير من الاعمال المعاصرة في اوربا ، لان فناننا يعيش ظروفًا وقضايا قومية واجتماعية مختلفة تخصه هو .

❷ ما موضع النحت في سوريا من سائر الاشكال الفنية ؟

– يختلف النحت عندنا في الحقيقة عن باقي الفنون التشكيلية ، وذلك لعدة اسباب ، اهمها ان خامه النحت خامه صعبة ، وتحتاج الى امكانيات كبيرة . كما ان عدد المتخصصين في هذا المجال قليل . واكثر الذين يمارسون النحت من المصورين .

وبالطبع لا يمكن ان نجد ، بعد كل هذا ، فنا قائماً بذاته ، على مستوى جيد او متميز في مجال النحت . وبقيت كل المحاولات التي قدمت منذ تجارب محمود جلال ، وجاك وردة ، والدكتور عفيف بهنسن ، في حدود الهواية .



نداء الارض
للفنان نشأة زعبي

هذا الالتزام .

كما ان الالتزام أخذ شكلاً آخر رحباً ، وهو الالتزام بقضايا الانسان داخل القطر السوري وخارجه . اي ان الفنان بدأ يرتفع الى مستوى عالمي بفكره واسلوبه ، فيناقش مثلاً قضايا التفرقة العنصرية – فيتنام – السلام ، وغيرها .

غير ان احداث ٦٧ كانت اعنف الاحداث التي هزت الفنانين من الاعماق ، وبشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الفن في سوريا ، اذ اتجه كل الفنانين الى التفسير عن المعركة ، وعن موقف الانسان العربي فيها ، كل بأسلوبه وامكانياته .

واصبحت قضية الالتزام جزءاً من تجربة الفنان ونبضه الحي . ❸ ما هي ابرز المشكلات التي يواجهها الفنان السوري ؟ وما موضع الفن التشكيلي من الجماهير ؟

– المشكلات التي يواجهها الفنان السوري هي نفس المشكلات التي يواجهها الفنان التشكيلي بشكل عام ، وخاصة الفنان العربي . وهي مشكلة التوفيق بين ثلاثة عناصر : اولا ، الفنان ، ثانياً ، التاريخ ، ثالثاً ، التيارات والاساليب المعاصرة .

ثم تبقى هناك المعاناة اليومية للاشياء ، التي تعوق الفنان عن ممارسة تجاربه ، كالبحث عن لقمة العيش ، والالتزام بقضايا قد لا تمت الى الفن بصلة . ولهذا قد لا نجد في سوريا كلها فناً واحداً محترفاً ، يعيش من العمل الفني وحده . فكلهم على الاطلاق يمارسون اعمالاً اخرى الى جانب انتاجهم الفني .

ولذلك نطالب دائماً بالتفرغ الفني حتى نصل الى مستوى فني جيد .

اما بالنسبة لعلاقة الفن بالجماهير فقد كان الفن معزولاً قسراً الاستقلال عزلة تامة ، بحكم الاوضاع السياسية الاستعمارية التي كانت تسود تلك الفترة .

هذه المدرسة من خلال اعمال عدد غير قليل من الفنانين . وكان قوام هذه المدرسة الخط العربي والزخرفة العربية ، وبعض العناصر التشكيلية المستوحاة من الفنون الاسلامية التي عاشت في سوريا . كل ذلك في اطار لوني شرقي بهيج .

ثم تطورت هذه التجربة ، وظهرت في لوحات معاصرة مقدمة بلغة تشكيلية جديدة عند ادهم اسماعيل ، نعيم اسماعيل ، ناجي عبيد، محمود حماد ، وغيرهم . وتركز الاهتمام عندهم على توضيح العناصر العربية والاسلامية في اللوحات كرموز وليست كعناصر رئيسية . لذلك كتب لبعض اللوحات النجاح ، وكتب للبعض الاخر الفشل . والسبب في هذه الظاهرة ان التجارب الفاشلة كانت تعتمد على افئعال الفكرة ، فناتي على حساب الشكل . والملاحظ ان اللوحات التي توضحت فيها معالم هذه المدرسة بمعناها التشكيلي الدقيق قليلة . ولكني احب ، من جهة اخرى ، ان اوضح ان اكثر الاعمال التشكيلية التي انتجت بعد الستينات ، والتي قدمها الشباب الذين درسوا في مصر خاصة ، كانت في مجموعها بدابة حقيقية لمدرسة عربية سورية تشكيلية ، دون التقيد بالحرف العربي او الزخرفة العربية . تشربت هذه الاعمال الروح الحضارية العربية المعاصرة ، واكتتھا بعناصر تشكيلية عالمية غير محصورة بالفن الاسلامي او باختلط العربي وهي تجارب مبشرة ، لفنانين مثل : نشأت زعبي ، نذير نعمة ، خالد المز ، وغيرهم .. يمكن لنا مع الايام ان نسميها مدرسة عربية سورية على مستوى جيد .

هل لك ان تطلع القراء على الحركة النقدية التشكيلية في سوريا على مدى الاجيال ؟

قامت حركة النقد في سوريا نتيجة طبيعية لازدياد النشاط الفني في كافة المجالات . في اوائل الحركة الفنية في الاربعينات لم تكن كلمة ناقد معروفة . ثم بدأت تظهر تعليقات جانبية في الصحف والمجلات ، تتسم بالانطباع السريع ، اخذة شكل وصف تقريرى مبسط للعمل الفني ، كل كاتب حسب ثقافته وحسب فهمه لمكونات العمل الفني . وخلال الخمسينات ، وخاصة بعد عودة الدارسين من اوربوا ومن مصر ، بدأت تتبلور بعض الكتابات ، وظهرت عدة اسماء اخذت تواصل الكتابة بشكل مستمر ، مما اثار الاسئلة في اذهان الناس عن الفنون التشكيلية وخصائصها .

وهذا التساؤل بدوره كان محركا لارتداد المعارض ، ومشجعا للفنانين وللنقاد على السواء .

واخيرا ، في اوائل الستينات ، اختفت اسماء كثيرة ممن كانت تمارس الكتابة عن الفن ، وتوضح في الافق الفني عدة اسماء اخرى ، تمارس النقد بمسؤولية حتى الان .

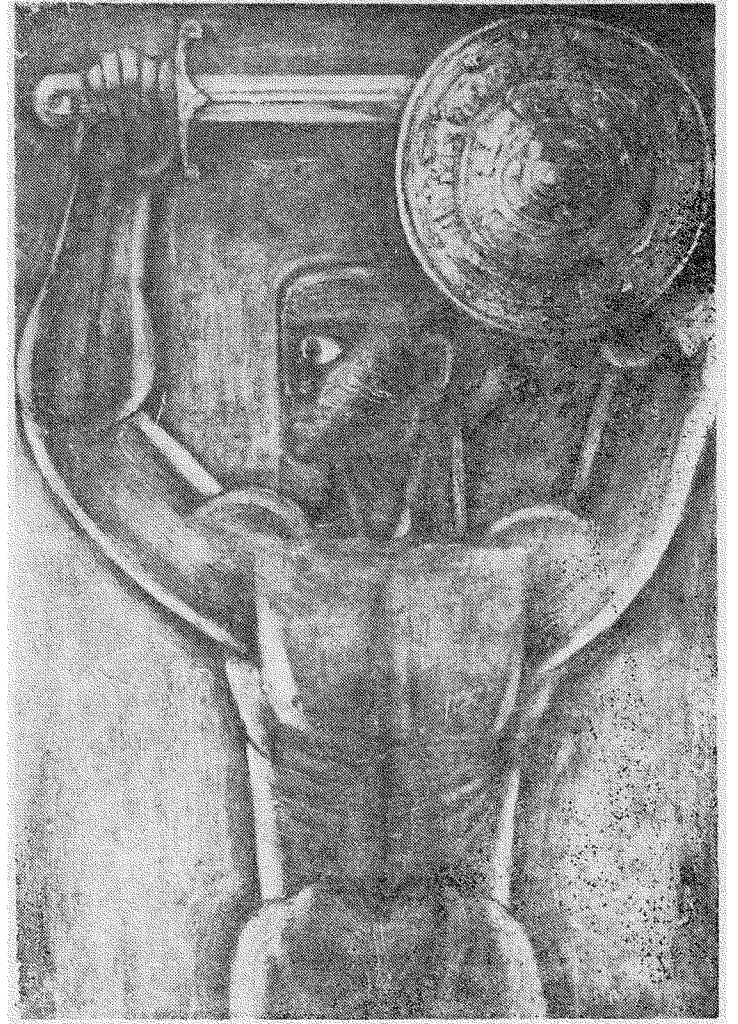
ويمكننا ان نحصر اجيال النقاد خلال ٢٥ سنة بثلاثة اجيال ، ابرزهم في الجيل الاول : منير سليمان ، اكرم خلقي . وهذا الجيل هو البداية الحقيقية التي خدمت الحركة الفنية منذ نشوئها ، علما بان هذا الجيل لم يكن متخصصا في الفنون .

ويعتمد الجيل الثاني على الكتاب غير الفنانين ، الذين تنهض آراؤهم - ذات الطابع الادبي - على الاجتهادات الشخصية ، من امثال الدكتور سليمان قطاية ، عادل ابو شنب ، عماد النكريتي ، اسكندر لوقا ، طارق الشريف الذي يعد اكثرهم نشاطا .

وقد خدم هذا الجيل الحركة الفنية بوضع نواة الصلة بين الجمهور والفنان .

اما الجيل الثالث فهو جيل الفنانين الذين مارسوا النقد امثال الدكتور عفيف بهنسي ، برهان كركوتلي ، لؤي كيالي ، اسماعيل حسني ، وغازي الخالدي . والمنطلق الرئيسي في كتابات هذا الجيل شعورهم باتصال المسؤولية ازاء العمل الفني ازاء الجماهير .

بحكم اتصالك بالحركة التشكيلية في القاهرة اثناء الدراسة العالية وبعد ذلك ، ما هي الفروق بينها وبين الحركة التشكيلية في سوريا ؟



للانسان العربي
للفنان نذير نعمة

ثم بدأت الاعمال الجادة على يد فتحي محمد ، مؤسس النحت في القطر العربي السوري ، والذي توفي قبل ان يتم الشوط . ثم ظهرت بعض الاسماء لفنانين جدد درسوا النحت ، مثل : وديع رحمة ، عدنان انجيله ، عبدالسلام قطرميز ، فايز نهدي ، منذر نقش ، رياض بيروني ، نشأت عبدون ، وغيرهم .. استطاعوا رغم حداثة التجربة النحتية في سوريا ، ان يقولوا شيئا محمدا وبارزا . وقد انعكس ذلك على التماثيل الكبيرة التي اقيمت لأول مرة في ساحات عامة في القطر ، كتمثال « الكادح » لرعدون ، الذي نفذ بالبرونز ، وهو تماثل يمثل مرحلة الواقعية الاشتراكية في فهم النحت المعاصر ، وتمثال « الثوري العربي » لجلال ورحمة وقطرميز ، الذي اقيم في اهم ساحة بدمشق ، وهو يمثل مرحلة الواقعية الاكاديمية ، وتمثال « الجاحظ » للهنسي ، وهو مرحلة متطورة من النحت التعبيري .

ولعل تماثل « اطفال عموره » للفنان خالد جلال من الاعمال المتميزة والتاثره بمدرسة رودان الانطباعية في النحت .

ومجمل القول بالنسبة للنحت انه لم يأخذ بعد شخصيته المتميزة ، ولكنه في سبيل ذلك .

هل يمكن الزعم ان في سوريا الان مدرسة تشكيلية عربية واضحة القسمات ؟

- طرحت فكرة المدرسة العربية في الفن التشكيلي في سوريا ايام المرحوم ادهم اسماعيل ، وظهرت بوادر محاولات لتوضيح ملامح

حول تصنيع التعليم في سوريا

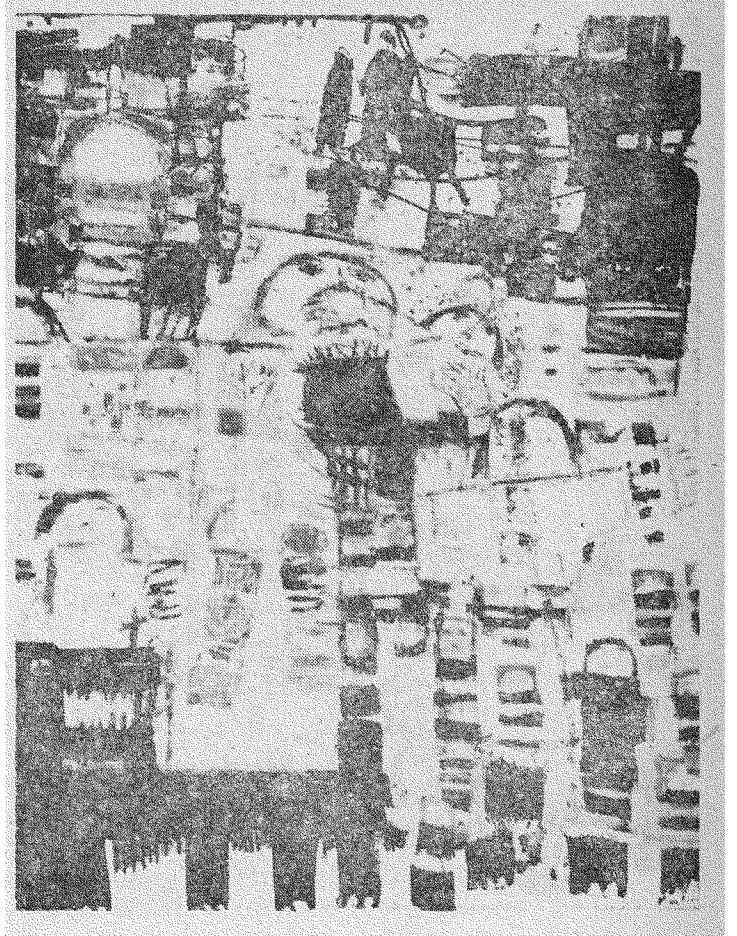
لرأسل « الآداب » محي الدين صبحي

يقول احد المفكرين : « انه لاسهل على الشعوب المتخلفة ان تستورد ثمار الخضار من ان ترعى بنورها » . وكل من يتجول في العواصم العربية يجد شواهد على صحة هذا القول في السيارات الفارغة والازياء الفاوية والاصواء المترامية ، في حين ان المصانع العربية ما زالت تقتصر على معامل النسيج والاسمنت .. وما عداها ليس سوى صناعات يدوية او تحويلية ..

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان مناهج التعليم النظري التي وضعت قبل اكثر من ثلث قرن ، لتخريج موظفين يعربون دوائر الدولة ويسوسون امور المواطنين حسب توجيه المستعمر المحتل ، ان هذه المناهج لم تصل فقط الى طريق مسدود ، بل ادت الى مأس ائيبه بالمآسي اليونانية حيث يقع الناس ضحية قدر غاشم ليس له تبرير سوى ارادة الآلهة .. او الجهل . من هذه المآسي سقوط قيمة شهادة الدراسة الثانوية : فمعظم حامليها لا يجدون عملا او لا يجدون مقاعد في الجامعة ، بل ان معظم حاملي شهادات الدراسات النظرية من حقوق ولفات وانسانيات في التاريخ والجغرافيا والفلسفة يظلون بعد التخرج لعدة سنوات يتسكعون بلا عمل ، بعد ان اكتظت دوائر الدولة بالموظفين وتضخمت الوزارات باجهزة لا تدري ماذا تفعل بأعضائها ..

حتى الهجرة الى الدول الشقيقة مثل السعودية وليبيا واليمن لم تعد تحل مشكلة الفائض المتزايد من خريجي الكليات النظرية . ولتلافي هذه الزيادة الهندسية - وصل عدد الطلاب في بعض الصفوف النظرية الى ما يقرب من ثمانية آلاف طالب ! - اتخذت السلطات الجامعية احتياطات يقصد منها الحد من عدد الطلاب : جعل الدوام على الدروس اجباريا تحت طائلة الحرمان من الامتحان . رفعت معدلات القبول في الجامعة ، وتم التشديد في الاسئلة والتصحيح بحيث يقتصر النجاح على عدد قليل من الاكفاء ، مقابل هذا الفيض الرهيب من المنتسبين الى الجامعة . لكن هذه الحلول عرجاء ، كما ترون . فانت لا تستطيع ان تطالب الناس - والشبان بخاصة - بعدم السعي الى تحسسين اوضاعهم . لذلك بدأت موجة هجرة الطلاب الى الجامعة اللبنانية وحامعات الدول الشرقية والعربية .. الخ . وعاد هؤلاء الخريجون بالمزيد من الشبهات النظرية وطالبوا بالمزيد من الوظائف الادارية .. وما يزال الخرق يتسع على الراقع !! للخروج من هذه الازمة ، او اخراج بعض الطلاب من بعض حلقاتها درس في عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ موضوع التعليم الصناعي ، على اساسين :

- ١ - قصر التعليم الصناعي على حملة الاعدادية العامة ولمدة ثلاث سنوات يتخرج الناجح بعدها بشهادة «عامل فني» يستطيع ممارسة العمل في القطاعين العام والخاص ، على ان تكون له الافضلية على غيره ضمن اختصاصه . ووضعت خطة مقابلة لتصفية الثانوية الصناعية بعد تخرج الطلاب الذين يدرسون بحسب مناهجها .
 - ٢ - طورت الخطط الدراسية والمناهج والكتب النظرية والعملية ، وبديء بالتطبيق في الصف الاول الصناعي اعتبارا من مطلع العام الدراسي ١٩٦٨ - ١٩٦٩ .
- هذا وقد انطلقت وزارة التربية في تطوير التعليم التقني الصناعي من هدفين رئيسيين :
- الاول - دعم خطط التنمية الاقتصادية المحلية ، وذلك بتوفير



المسيح وكلب طرواده لفنان فاتح المدرس

- في القاهرة امكانيات موزعة على ثلاث فئات من الفنانين : الفئة الاولى التي درست في مصر وخارجها ، ثم تولت مناصب ادارية هامة ، وفئة درست في مصر فقط ، ولم يتج لها ان تتولى مناصب هامة ، وفئة الهواة من الفنانين القدامى والشباب غير الدارسين . وقد لاحظت ان الفئة الاولى هي التي تقود الحركة التشكيلية . ولكن يبقى انتاجها محدودا في غالب الاحيان . اما الثانية فهي الفئة الجادة التي نعمل باصرار لانبات وجودها . وتبقى فئة الهواة في حدود الهواية .

وتلاحظ في القاهرة بشكل عام ، بالنسبة للفن التشكيلي ، توفر مواهب وامكانيات حقيقية على مستوى عالمي . ولكن ينقصها التعاون ، والثقة المتبادلة بين افرادها . ومع هذا تبقى مصر بلاشك قائدة الحركة التشكيلية بمجموع اجيالها . اما في دمشق فالحركة اصغر ، والاجيال فيها اقل ، والمستوى جيد ، خاصة وان الذين هياوا هذا المستوى هم الذين درسوا في مصر وفي اوروبا .

وقد نجح الفنانون السوريون اخيرا في تشكيل نقابة خاصة بالفنون التشكيلية تشمل جميع فناني القطر على السواء . وكان من النتائج الاولية لهذه النقابة ان وحدت بين الهواة والدارسين في صعيد واحد ، ونظمت العلاقة بين الفنانين والدولة ، والمعارض الدورية .

ولا يشمل هذا التنظيم دمشق وحدها ، بل يغطي جميع انحاء القطر السوري ، على خلاف ما نرى في مصر من تركيز النشاط الفني على القاهرة والاسكندرية فقط .

نبيل فرج

القاهرة

القوى البشرية الفنية اللازمة لها ، على مختلف المستويات .

الثاني - تحويل مدارس التعليم الصناعي ومعهده الى معامل انتاج حقيقية تستعمل طاقتها على نطاق واسع ، لتخفيض التكاليف المرتفعة للتعليم الصناعي ، دون الإخلال بهدفها الرئيسي وهو تخريج العمال والمساعدين الفنيين (مساعد المهندسين التطبيقيين) واكسابهم المهارات والخبرات التقنية والتربوية المطلوبة .

اما الخطط الدراسية فقد روعيت فيها النسب العالية المعترف بها والشائعة في الدول المتقدمة ، وهي :

٦٠ ٪ لأشغال المعامل والورش

٢٥ ٪ ثقافة فنية علمية

١٥ ٪ ثقافة عامة ورياضية .

اما المناهج النظرية والعملية فقد اخذ بعين الاعتبار عند وضعها تحقيق الاهداف الانتاجية والتدريبية اللازمة مع مراعاة تكاملها بحيث تؤمن السوية المطلوبة للعامل الفني الذي سيتخرج وفقها بعد دراسة السنوات الثلاث المحددة في الخطة .

وقد عمد واضعو المناهج والكتب الى ترجمتها عن الدول الصناعية في انكلترا وروسيا وأمريكا وألمانيا الشرقية ، بعد تطويرها بحسب الحاجة المحلية .

وقد أسفرت جهود وضع الكتب عن انجاز اربعة وخمسين كتابا في الناحيتين العملية والنظرية للصفين الاول والثاني خلال السنتين ١٩٦٨ - ١٩٦٩ و ١٩٦٩ - ١٩٧٠ . وقد أصدرتها مديرية الكتب المدرسية بإشراف مديرية التعليم الفني . اما كتب الصف الثالث الصناعي فهي قيد الإعداد ، وستوضع رهن التداول في مطلع العام الدراسي ١٩٧٠ - ١٩٧١ .

وكان تخطيط المدرسة الصناعية قد تم على اساس انتاج آلة كاملة . وعلى هذا الاساس خصصت مدرسة صناعة حلب لانتاج المخرط ، بحيث يكون في وسعها انتاج مائتي مخرط سنويا . وقد وضع تنظيم يستنفذ طاقة المعامل والورش في المدارس والمعاهد الصناعية ، بحيث انها تعمل الآن على ثلاث وجبات متتابعة ، لتخفيض التكاليف عن طريق الانتاج . وفصلا عن ذلك ثمة خطة للتوسع بالمدارس الصناعية ، فافتتحت مدرسة في الحسكة وأخرى في الرقة في العام الدراسي الحالي ، بالإضافة الى ثلاث عشرة مدرسة موزعة في جميع المحافظات السورية . وكان ثمة مشروع لافتتاح مدرسة في الجنوب في مطلع العام الدراسي ١٩٧٠ - ١٩٧١ .

اما بخصوص الاختصاصات ، فقد أعيد النظر في الاختصاصات المتوفرة في المدارس الصناعية القائمة، وفق متطلبات البيئة واحتياجات القطاعين العام والخاص ، بحيث أصبحت تشمل ثمانية اختصاصات رئيسية هي : الكهرباء - اللاسلكي - التسوية والخراطة - الحدادة واللحام - السيارات والمحركات - السباكة والنماذج - النجارة والحفر - النسيج . وقد أضيفت هذه الاختصاصات الى أكثر من مدرسة لم تكن فيها سابقا . وهناك مشروعات لاحداث اختصاصات جديدة كالكيمياء والصناعات الحجرية وغيرها .

هذا وقد وسع المعهد الصناعي بحلب ليعمل على تخريج الهيئة التدريسية الصناعية من معلمي الحرف . وقد تم قبول (٢٠٠) معلم سنويا ، وذلك إضافة الى قسم المساعدين الفنيين (مساعد المهندسين التطبيقيين) والى قسم العمال الفنيين فيه . مع العلم بان مدة الدراسة لمساعد المهندسين التطبيقيين سنتان لحملة الثانوية الصناعية . ويحوي المعهد الفروع التالية : التسوية - الخراطة - أشغال المعادن - الحدادة - اللحام - السيارات والمحركات - النجارة العامة والخاصة - الكهرباء . وقد تم إيفاد ثلاثين طالبا الى الاتحاد السوفياتي وخمسة وعشرين الى ألمانيا الديمقراطية ، في محاولة لتأمين مدرسين ذوي مستوى عال في المدارس الصناعية هذه . وعلى هذا الاساس تم تطوير المعهد الصناعي بحلب لانتاج مائتي مساعد مهندس ، على اعتبار ان

المهندس موجود ولكن مساعد المهندس غير موجود ، مع ان هذا هو الذي يشرف على الآلة إشرافا مباشرا .

وما دنا في صدد الحديث عن البعثات والتعليم العالي الفني، نود ان نذكر بان التعليم التقني في الجمهورية العربية السورية يقسم الى اربعة انواع :

١ - التعليم الصناعي . ٢ - التعليم التجاري . ٣ - التعليم النسوي . ٤ - التعليم الزراعي .

ويرتبط القسم العالي من الفترات الاولى والثانية والرابعة بوزارة التعليم العالي ، اما القسم الرابع فيرتبط بوزارة الزراعة (مديرية التعليم الزراعي) وهناك مدارس ومراكز للتعليم والتدريب التقني موزعة في معظم وزارات الدولة على اختلاف انواعها واختصاصاتها .

بالنسبة للطلاب ، فان هدف الخطة النهائي استيعاب ٨٠ ٪ من حملة الشهادات الإعدادية ، وهي نسبة تصل الى اعلى معدلات الدول الصناعية المتقدمة كالسويد وبريطانيا - لو كان التعليم الابتدائي الإعدادي عاما شاملا لكل اطفال القطر . ومن المحقق انه لا يبلغ نسبة ٧٠ ٪ من الطلاب الذين بلغوا سن الدخول في المدارس .

وكان هناك مشروع لحصر مناطق النيك والفاب وغفرين وبوكمال من القطر السوري وجعل التعليم الابتدائي فيها إلزاميا عن طريق حصر كامل لابناء السادسة في هذه المناطق ، والقيام بحملة توعية بواسطة المنظمات الشعبية وأجهزة الدولة ، دون استخدام سلطة القانون القسرية او الجزرية . وشكلت لجنة للإشراف على المشروع واكتشاف العوائق والمشجعات على ضوء الدراسة الميدانية ، ووضع تحسنت سلطتها مكتب تنفيذي للاحقة مقرراتها وتوجيهاتها . وقد حددت اللجنة لنفسها مدة خمس سنوات لتنفيذ المشروع في هذه المناطق ، فاذا نجحت عمته على سائر انحاء القطر .

على ان النسبة المذكورة آنفا هي هدف نهائي ومثالي ، اما من الناحية العملية ، فقد وضعت خطة زمنية متدرجة لقبول أعداد متزايدة من خريجي المدارس الإعدادية في المدارس الصناعية . وقد تم قبول ١٠ ٪ من هؤلاء الخريجين في العام الدراسي ١٩٦٨ - ١٩٦٩ كما قبل ١٥ ٪ منهم في العام الدراسي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ وعلى ذلك فيكون في الصف الاول (٣٥٠٠ طالب) على أمل مضاعفة العدد في السنتين التاليتين . كما وضعت خطة سنوية لتزويد المدارس الصناعية بأحدث الاجهزة والالات اللازمة للتدريب والانتاج معا . وقد تم حتى الان تزويد حرفتي الميكانيك واللاسلكي في المحافظات المختلفة بمعظم احتياجاتها ، وقد صرف على شراء هذه الاجهزة بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ حوالي ثلاثة ملايين ليرة سورية . ولا بد من الإشارة الى النواحي التشجيعية ، اذ تدفع الدولة خمسين ليرة شهريا لكل طالب . وهذا المبلغ ولو انه رمزي الا ان له مفعول السحر في بيئة فقيرة في الريف ، يدفع لشباب لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره . فضلا عن ناحية تشجيعية ثانية هي ان الدولة تضمن للخريج العمل في المصانع .

اما بخصوص الابنية فثمة شكوى مريرة بخصوصها . فقصت وضعت ميزانية تسعة ملايين ليرة سورية للابنية المدرسية ، صرفتها للدراسة التقليدية خمسة ملايين ، وبقيت اربعة ملايين خصصت لابنية التعليم الصناعي لم يصرف منها شيء : بين هذه الملايين الاربعة مليونان ونصف لإنشاء مدرسة في دمشق ونصف مليون في كل من ادلب وطرطوس ونصف مليون لتوسيع مدرسة صناعة حلب . ان مشروع التعليم الصناعي - ككل المشروعات العظمى - يعتمد على التراكم والمتابعة ليتمكّن وينجز هدفه الاساسي في تغيير الاساس البيسوي للتعليم في الجمهورية العربية السورية .

ويضمنون لانفسهم مهنة تقيهم غائلة البطالة او التوسل الى وظيفة غير منتجة وغير كافية . ولذلك فاني اضم صوتي الى الذين يقولون بتحويل التعليم الى تعليم صناعي . وأقول : علموهم وأطلقوهم دون ان تكفلوا لهم عملا ، فمهنة في اليد امان من الفقر .

وأخيرا ، فان تحقيق الاهداف الانتاجية والتدريبية التي قام عليها تطوير التعليم التقني - مهما كانت تكاليفه - تتطلب وضع سياسة تصنيعية لتمرير الطلاب وتدريباتهم العملية دون الاخلال باكتساب المهارات والخبرات التقنية والتربوية المطلوبة . كذلك فان تحقيق هذه الاهداف تتطلب وضع تنظيم يستنفد طاقة العامل والورش داخل اوقات الدوام الرسمي وخارجه ، وذلك بقبول الطلبات الخارجية لصنع الاجهزة والمعدات والقطع التبديلية ، مع القيام بتأجير خدمات فنية ومخبرية متنوعة . وقد تم وضع الدراسات اللازمة وبديء بالتطبيق في معظم الدراسات السابقة .

ذلك يتطلب كل ما سبق القيام بعمليات تموينية موحدة بالاضافة الى نظام مالي يتمتع بالمرونة اللازمة لتطوير التعليم التقني انتاجيا وتدريبيا ، كما يجب العمل على تصريف الانتاج بصورة صحيحة بحيث يعود بمرود جيد وأرباح تخفف التكاليف الباهظة للتعليم التقني في قطر متخلف غير مصنع .

ان هذه المشروعات والنظم المتعلقة بها كانت منذ العام الماضي قيد الاصدار ، وما نحن في العام الجديد ما نزال ننتظر .

محبي الدين صبحي

دمشق

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالاضافة الى العرض الدائم لاحدث مجلات

الازياء والابواب الاوروبية

تجدونه

في مكتبة انطوان

فرع : شارع الامير بشير

بيروت

بالطبع ، هناك دائما من يعترض على التحول الجديد ، متسائلا : واين هي المصانع التي تؤوي هذا العدد الضخم من العمال والمساعدين الفنيين ؟ صحيح ان مدارس «البوليتكنيك» هي الاساس الثابت والصلب للحياة الصناعية في اوربا بشرقها وغربها، الا ان لدى اوربا مصانع ومؤسسات صناعية تستوعب هذه الاعداد وتنميتها خبرة ومعرفة . اما في حالتنا ، حالة دولة صغيرة متخلفة كسوريا ، فان الامر في احسن احواله لا يعدو الانتقال من تخريج حملة بكالوريا نظرية يظنون عاطلين عن العمل الى تخريج عمال فنيين يظنون عاطلين ايضا عن العمل !! وبذلك فان الدولة ستخسر تكاليف انشاء المدارس الصناعية دون ان تكسب فوائد تخريج عمال فنيين . ويبدو ان اصحاب هذا الرأي قد انتصروا نوعا ما ، لان شيئا من التباطؤ في تحويل التعليم قد حدث هذا العام وتوقف نمو التعليم الصناعي فلم يبلغ الزيادة التي كانت مقررة له من ١٥٪ في العام الدراسي الماضي الى ٣٠٪ في العام الدراسي الحالي .

الا ان هذه المناقشة لا تثبت للتفنيدي حتى من وجهة نظر «العطالة» المزعومة . اذ لا شك في ان العامل الفني العاطل عن العمل افضل من حامل البكالوريا العاطل عن العمل ، على اعتبار ان فرص العمل امام العامل الفني ضمن الوطن وخارجه اكبر بكثير من فرص العمل امام حامل البكالوريا الادبية او العلمية . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فلا بد من ان ننص صراحة على ان ابناء القطر في معظمهم لم يعودوا يجدون في الوظيفة التي تقدمها الدولة - ان توفرت - ما يرضي طموحهم ، او يكفيهم مؤونة الفاقة بعد ان بلغوا عشرين عاما من عمرهم . فتراهم بالتالي يسافرون للعمل او لمناوبة الدراسة . ولا ريب في ان فرص العمل في الخارج - وفي الاقطار العربية خاصة - تتاح للمجار او الحداد او الكهربائي او المختص بالسيارات والحركات ، اكثر مما تتاح لحامل البكالوريا المختص بالتاريخ والجغرافيا والادب . . . وأي اختصاص ضعيف تتيحه شهادة التعليم الثانوي !!

ولا بد من القول ان تقدم التعليم النظري في سوريا منذ اكثر من عشرين عاما ، ووجود فائض من المدرسين والحقوقيين انشروا في السعودية والكويت والا ثم الجزائر واليمن ثانيا وأخيرا في ليبيا والمغرب وحتى موريتانيا . . نقول ان تقدم التعليم لم يتح العمل فقط لعشرات الالوف من المثقفين السوريين وانما اتاح لهم ايضا ان يقوموا بدور قومي في التعليم والتوعية والبناء داخل جميع الاقطار التي عملوا فيها . كما انني حين اتجول في عاصمتنا الجميلة دمشق وأرى الابنية الانيقة التي تنتصب في شوارعها الفخمة ، اتصور العناء والتعب والغربة التي عاناها في مجاهل الصحراء ، شبان تخلوا عن راحتهم وابتعدوا عن اهليهم في سبيل العمل المربح وتأمين مستقبل هانيء لهم ولاولادهم . وما لنا وللتفصيل في هذه الامور المعروفة ، ونحن نرى ان اكثر من سدس الدخل القومي (٢٠٠ مليون ليرة سورية) يدخل بالعملة الصعبة الى القطر على يدي السوريين العاملين في الخارج ؟

واليوم وقد كادت الاقطار الشقيقة تكتفي بمدرسين وحقوقيين واداريين ، فان الدور الطليعي الذي سيلعبه السوريون في المنطقة العربية هو دور المهندسين والمساعدين الفنيين والعمال الفنيين فيساعدون على وضع اسس الصناعة العربية في القطر وخارجه ،